

بحار الأنوار

[147] وإن كان غرضه كسب المال الحرام، وجلب قلوب الخواص والعوام وأمثال ذلك فهي الرياسة الباطلة التي حذر عنها، وأشد منها من ادعى ما ليس له بحق كالإمامة والخلافة، ومعارضة أئمة الحق فإنه على حد الشرك بالله وقريب منه ما فعله الكذابون المتصنعون [الذين كانوا في أعصار الأئمة عليهم السلام وكانوا يصدون الناس عن الرجوع إليهم كالحسن البصري وسفيان الثوري] (1) وأبي حنيفة وأضرابهم. ومن الرياسات المنقسمة إلى الحق والباطل ارتكاب الفتوى والتدريس والوعظ فمن كان أهلاً لتلك الأمور، عالماً بما يقول: متبعاً للكتاب والسنة، وكان غرضه هداية الخلق، وتعليمهم مسائل دينهم، فهو من الرياسة الحققة، ويحتمل وجوبه إما عينا أو كفاية، ومن لم يكن أهلاً لذلك، ويفسر الآيات برأيه، والخبار مع عدم فهمها، ويفتي الناس بغير علم فهو ممن قال الله سبحانه فيهم " قل هل ننبئكم بالآخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا " (2). وكذلك من هو أهل لتلك الأمور من جهة العلم، لكنه مرء متصنع، يحرف الكلم عن مواضعه ويفتي الناس بخلاف ما يعلم، أو كان غرضه محض الشهرة، وجلب القلوب أو تحصيل الأموال والمناصب فهو أيضاً من الهالكين ومنها أيضاً إمامة الجمعة والجماعة، فهذا أيضاً إن كان أهله وصحت نيته فهو من الرياسات الحققة وإلا فهو أيضاً من أهل الفساد. والحاصل أن الرياسة إن كانت بجهة شرعية ولغرض صحيح، فهي ممدوحة وإن كانت على غير الجهات الشرعية أو مقرونة بالآغراض الفاسدة، فهي مذمومة فهذه الأخبار محمولة على أحد هذه الوجوه الباطلة، أو على ما إذا كان المقصود نفس الرياسة والتسلط. (1) ما بين العلامتين (2) الكهف: 103 و 104 (*).